أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله - عباد الله - حقَّ التقوى، وراقِبوه في السر والنجوى.

أيها المسلمون:

كرَّم الله بني آدم وفضَّلهم على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً، واجتبَى منهم من خصَّه بالنبوة والرسالة، واصطفَى من أولئك أفضلَهم نبينا محمدَ بن عبدالله صفوةَ بني هاشم، وهاشمٌ خِيَر قريش، فهو خيرٌ من خيارٍ، اختاره الله لهذه الأمة لهدايتها إلى دين الله القويم وصراطه المستقيم، فكانت حياتُه - عليه الصلاة والسلام - عبادةً وشكرًا، ودعوةً وحلمًا، وابتلاءً وصبرًا، تحلَّى فيها بخُلُقٍ سامٍ وفألٍ محمود، شمائلُه عطِرةٌ وسيرتُه حافلة.

ما من خيرٍ إلا دلَّ الأمة عليه، وما من شرٍّ إلا حذَّرَها عنه، قال عن نفسه - عليه الصلاة والسلام -: «ما يكن عندي من خيرٍ فلن أدَّخِره عنكم»؛ متفق عليه.

قضى قريبًا من شطر زمن رسالته يدعو لأمرٍ واحدٍ هو أعظمُ أمرٍ أمَر الله به، من لم يستجِب له فيه خلَّده الله في النار وحرَّم الجنةَ عليه، استفتَحَ رسالتَه به وقام على جبل الصفا وقال لقريش: «قولوا: لا إله إلا الله تُفلِحوا.«

كثيرُ التعبُّد لله، قام بالطاعة والعبادة خيرَ قيام، قدَماه تتشقَّقُ من طول القيام، في ركعةٍ واحدةٍ قرأ البقرة وآل عمران والنساء، وكان جميلَ الصوت في تلاوة القرآن، قال البراء - رضي الله عنه -: "سمعتُ النبي - صلى الله عليه وسلم - يقرأ في العِشاء :﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ [التين: 1] فما سمعتُ أحدًا أحسنَ صوتًا أو قراءةً منه"؛ متفق عليه.

خاشعٌ لله يُصلِّي وفي صدره أزيزٌ كأزيز المِرجَل من البكاء، ولسانُه لا يفتُر عن ذكر الله، قالت عائشةُ - رضي الله عنها -: "كان يذكر الله على كل أحيانه"؛ رواه مسلم.

وقال ابن عمر - رضي الله عنه -: "إن كنَّا لنعُدُّ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المجلس الواحد مائةَ مرةٍ: ربِّ اغفر لي وتُب عليَّ، إنك أنت التواب الرحيم."

يُحبُّ الصلاة ويُوصِي بها؛ قال أنس - رضي الله عنه -: كانت عامةُ وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - حين موته: «الصلاةَ، وما ملكَت أيمانُكم»، قال: حتى جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُغرغِرُ بها صدرُه وما يكادُ يُفيضُ بها لسانُه -أي: يُوصِي بها حتى فاضَت روحُه -؛ رواه أحمد.

وكان يحثُّ صغارَ الصحابة على نوافل الصلوات، قال لابن عمر وهو فتى: «نِعم الرجلُ عبدالله لو كان يُصلِّي من الليل»؛ متفق عليه.

ونهى عن إطرائه وتعظيمه؛ فقال: «لا تُطروني كما أطرَت النصارَى ابنَ مريم، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ الله ورسوله»؛ رواه البخاري.

يدعو كلَّ أحدٍ إلى هذا الدين ولو كان المدعو صغيرًا، زار غلامًا يهوديًّا فقعدَ عند رأسه وقال له: «أسلِم»، فأسلَم الغلام؛ رواه البخاري.

يتواضَعُ للصغير ويغرِسُ في قلبه العقيدة؛ قال لابن عباس: «يا غلام! إني أُعلِّمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجِده تُجاهَك، إذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعِن بالله»؛ رواه الترمذي.

يتلطّفُ في تعليم صحابته ويُظهِر ما في قلبه من حبِّه لهم؛ أخذ بيدِ مُعاذ وقال له: «والله إني لأُحبُّك، أُوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاةٍ أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك»؛ رواه النسائي.

لا يُعنِّفُ ولا يتكبَّر؛ بل صدره مُنشرحٌ لكل أحد؛ دخل رجلٌ وهو يخطُب، فقال: يا رسول الله! رجلٌ غريبٌ جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينُه، قال: فأقبَل عليَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وترك خطبتَه حتى انتهَى إليَّ، فأُتِي بكرسيٍّ حسبتُ قوائمَه حديدًا، قال: فقعد عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجعل يُعلِّمني مما علَّمه الله، ثم أتى خطبتَه فأتمَّ آخرها؛ رواه مسلم.

رفيقٌ بالشباب مُشفقٌ عليهم، قال مالك بن الحويرث :أتينا النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن شَبَبةٌ مُتقاربون، فأقَمنا عنده عشرين ليلة، فظنَّ أنَّا اشتقنَا أهلَنا، وسألَنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، قال: وكان رفيقًا رحيمًا، قال: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم، وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»؛ متفق عليه.

دَمثُ الأخلاق ليس بفاحشٍ ولا مُتفحِّشٍ في الألفاظ، وحياؤه أشد من العذارء في خدرها، عفُّ اليد لم يضرب أحدًا في حياته؛ قالت عائشة - رضي الله عنها -: "ما ضربَ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيئًا قطُّ بيده، ولا امرأةً ولا خادمًا، إلا أن يُجاهد في سبيل الله، ولم ينتقم لنفسه؛ بل يعفو ويصفَح، وإذا خُيِّر بين أمرين أخذ أيسَرهما ما لم يكن إثمًا."

طلْقُ الوجه؛ قال جرير بن عبدالله: "ما رآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قطُّ إلا تبسَّم."

واصلٌ لرحمه، صادقٌ في حديثه، قاضٍ لحوائج المكروبين؛ قالت له خديجة: «إنك لتصِلُ الرَّحِمَ، وتصدُق الحديث، وتحمِلُ الكلَّ، وتكسِبُ المعدوم، وتَقري الضيفَ، وتُعينُ على نوائب الحق.«

بارٌّ بوالدته؛ زار قبرها فبكى وأبكى من حوله، وقال: «استأذنتُ ربي في أن أستغفر لها فلم يُؤذَن لي، واستأذنتُه في أن أزور قبرَها فأذِن لي»؛ رواه مسلم.

يُوصِي بالجار ويحُثُّ على حُسن جواره وإكرامه، قال لأبي ذرٍّ: «إذا طبختَ مرقةً فأكثِر ماءَها وتعاهَد جيرانك»؛ رواه مسلم.

رقيقُ القلب رفيقٌ بمن تحته؛ خدَمه أنسٌ عشر سنين، فما قال له أفٍّ قط، ولا قال لشيءٍ صنعَه لم صنعتَ، ولا ألا صنعتَ.

رحيمٌ بالضعفاء والمرضى؛ أمر من يُصلِّي بهم أن يُخفِّف صلاتَه من أجلهم.

رؤوفٌ بالناس شديد الحِلم؛ بالَ أعرابيٌّ جهلاً منه في مسجده، فتناولَه الناس، فقال لهم: «دَعوه حتى يقضِي بولَه، وهَريقوا على بوله سجلاً من ماءٍ أو ذنوبًا من ماء؛ فإنما بُعِثتُم مُيسِّرين ولم تُبعَثوا مُعسِّرين»؛ رواه البخاري.

كثيرُ البذل والعطاء، لا يردُّ سائلاً ولا مُحتاجًا، قال حكيمُ بن حزامٍ - رضي الله عنه -: سألتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني، ثم سألتُه فأعطاني؛ متفق عليه.

كريمُ اليد واسعُ الجُود؛ جاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلَين، ورأى رجلٌ عليه بُردةً فقال: اكسنيها ما أحسنها، فأعطاه إياها؛ رواه البخاري.

طيبٌ لا يأكل إلا طيبًا، يتوارى عن أي شُبهةٍ في المطعَم أو المشرَب، قال: «إني لأنقلبُ إلى أهلي فأجِدُ التمرةَ ساقطةً على فراشي فأرفعها لآكلَها، ثم أخشى أن تكون صدقةً فأُلقيها»؛ متفق عليه.

يُجِلُّ صحابته ويُعظِم مكانتهم وإن كانوا حديثي السن،

وإذا مرِضَ أحدهم عادَه وحزنَ لمُصابه، زار سعد بن عبادة فوجدَ مرضَه شديدًا فبكى.

وفيٌّ مع صحابته، لم ينسَ فضلَهم وإيثارهم، آخر يومٍ صعد فيه المنبر قال: «أُوصيكم بالأنصار؛ فإنهم كرِشي - أي: جماعتي وموضع ثقتي -، وعَيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقِيَ الذي لهم، فاقبَلوا من مُحسِنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»؛ رواه البخاري.

وحفظَ لخديجةَ مواقفها العظيمة وبذلَها السخيّ وعقلَها الراجِح، فكان يذكرها بالخير بعد وفاتها ويصِل أقرباءها ويُحسِن إلى صديقاتها.

وأمر بسدِّ كل خَوخةٍ - أي: باب - من البيت يُفتَح على المسجد النبوي سوى باب أبي بكرٍ - رضي الله عنه - وفاءً له.

ومع عِظَم أعباء ما أُوكِل إليه من الرسالة كان جميلَ المعشَر مع أهله مُتلطِّفًا معهم، فإذا دخل بيتَه يكون في مهنتهم، وإذا حضرَت الصلاة خرج إلى الصلاة.

رقيقٌ مع أولاده وأحفاده مُكرمٌ لهم، إذا دخلت ابنتُه فاطمةُ يقوم لها ويأخذ بيدها ويُجلِسُها في مكانه الذي كان يجلسُ فيه.

وكان يضعُ الحسنَ على عاتقه فيقول: «اللهم إني أُحبُّه فأحِبَّه»؛ متفق عليه.

وخرج على صحابته وبنتُ ابنته أمامةُ على عاتقه، فصلَّى بها فإذا ركع وضعها، وإذا رفع رفعها؛ متفق عليه.

وصف عثمانُ - رضي الله عنه - معاملتَه لصحابته فقال: صحِبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السفر والحضَر، وكان يعودُ مرضانا، ويتبَعُ جنائزنَا، ويغزو معنا، ويُواسينا بالقليل والكثير؛ رواه أحمد.

لاقَى من المِحن والشدائد أشقَّها؛ نشأ يتيمًا، وأُخرِج من بلده، وحُوصِر في الشِّعبِ ثلاث سنين، واختفَى في غارٍ، ومات له ستة من الولد، وتبِعَه قومُه في مُهاجَره وقاتلوه، ومكرَ به أهلُ النفاق، وسُقِي السمَّ، وعُمِل له السحر، وكان يقول: «أُخِفتُ في الله وما يُخافُ أحد، وأُوذيتُ في الله وما يُؤذَى أحد.«

ومع ما لاقاه من تلك المصائب وغيرها كان مُتفائلاً في حياته ويقول: «يُعجِبني الفألُ والكلمةُ الحسنة»؛ متفق عليه.

أعرضَ عن الدنيا ورجا ما عند الله؛ فكان يقول: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها»، ففارقَ الحياةَ ولم يُخلِّف شيئًا من حُطامها؛ قالت عائشة - رضي الله عنها -: تُوفِّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وما ترك دينارًا ولا درهمًا ولا شاةً ولا بعيرًا، ولا أوصى بشيء.

وبعدُ، أيها المسلمون:

فنبينا - صلى الله عليه وسلم - قد أدَّى أمانةَ الرسالة ونصحَ لأمته، وقال: «مثَلي ومثَلُكم كمثَل رجلٍ أوقدَ نارًا فجعل الجنادبُ والفراشُ يقعن فيها وهو يذُبُّهن عنها، وأنا آخِذٌ بحُجَزكم عن النار، وأنتم تفلَّتون من يدي»؛ رواه مسلم.

ومن وفاء الأمة له: أداء حقوقه؛ من الإيمان به والتصديق بما جاء به، فقال: «لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به إلا كان من أصحاب النار»؛ رواه مسلم.

ومن حقه - صلى الله عليه وسلم -: تقديمُ حبه على جميع المحاب، قال: «لا يُؤمنُ أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»؛ متفق عليه.

ومن واجبات الأمة في جنابه: طاعته فيما أمر، واجتنابُ ما عنه نهى وزجَر، قال - عليه الصلاة والسلام -: «كل أمتي يدخلون الجنةَ إلا من أبَى». قالوا: يا رسول الله! ومن يأبَى؟ قال: «من أطاعني دخل الجنةَ، ومن عصاني فقد أبَى»؛ رواه البخاري.

ومن أصول الشهادة له بالرسالة: ألا يُعبَد الله إلا بما شرع، قال» :إياكم ومُحدثات الأمور.«

ومن محبته: قراءة سيرته ومعرفة هديه في كل حين، ونشر دعوته في الآفاق، وأن يدعو المسلمُ لما دعا إليه من التوحيد وأوامر الدين ومحاسنه وفضائله، ومن جعل النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قدوتَه في عباداته ومعاملاته نالَ الفلاحَ والرضا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾]الأحزاب: 21.[

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

Allah has honored the children of Adam and preferred them over many of His creation. From among them, He chose those to whom He granted prophethood and messengership. And from those, He selected the best of them: our Prophet Muhammad, the son of Abdullah, the most noble descendant of Hashim—and Hashim was among the elite of Quraysh. Thus, he was the best of the best. Allah chose him for this nation to guide it to the true religion and the straight path.

His life—peace and blessings be upon him—was one of worship and gratitude, of calling to Allah and of forbearance, of trials and patience. He was adorned with exalted character and commendable optimism. His traits were fragrant, and his biography is rich and inspiring.

There was no good but that he directed the Ummah toward it, and no evil but that he warned against it. He said about himself:
"Whatever good I have, I will not withhold it from you." (Agreed upon)

He spent nearly half the time of his prophethood calling to one core message—the greatest command of all: monotheism. Whoever rejects it is condemned to Hell and forbidden from Paradise. He began his mission with it and stood atop Mount Safa calling to Quraysh:
"Say: There is no god but Allah, and you will succeed."

He was deeply devoted in worship, standing for long hours until his feet cracked. In a single unit of prayer, he recited Al-Baqarah, Aal Imran, and An-Nisaa. He had a beautiful voice in recitation. Al-Baraa' (may Allah be pleased with him) said:
"I heard the Prophet (ﷺ) recite during 'Isha: *By the fig and the olive*... I have never heard anyone with a better voice or recitation than him." (Agreed upon)

He was humble and submissive before Allah. When he prayed, the sound of his weeping was like the boiling of a pot. His tongue was always engaged in the remembrance of Allah. Aisha (may Allah be pleased with her) said:
"The Messenger of Allah would remember Allah in all of his states." (Muslim)

Ibn Umar said:
"We used to count in one sitting with the Messenger of Allah (ﷺ) a hundred times: *My Lord, forgive me and turn to me in repentance. Truly, You are the Accepter of repentance, the Merciful*."

The Prophet ﷺ was gentle with the youth and cared for their hearts. He would personally teach them faith. He said to Ibn Abbas:
“Young man, I will teach you some words: Be mindful of Allah, and He will protect you…” (Tirmidhi)

He showed his love openly. Holding Mu'adh’s hand, he said:
“By Allah, I love you. Don’t forget to say after every prayer: *O Allah, help me remember You, thank You, and worship You well.*” (Nasa’i)

He welcomed everyone with an open heart. A stranger once interrupted his sermon to ask about Islam. The Prophet ﷺ stepped down, sat with him, taught him, and then resumed the sermon. (Muslim)

He was kind and compassionate. Malik ibn al-Huwayrith said:
“We visited the Prophet as young men and stayed twenty nights. Sensing our longing for family, he told us gently: *Go back and teach your people. Pray as you have seen me pray.*” (Agreed upon)

He had refined manners, was modest and soft-spoken, never foul in speech, and never struck anyone. Aisha said:
“He never hit anyone—woman or servant—except in battle. He never sought revenge for himself.” (Muslim)

He always smiled. Jarir said:
“The Prophet ﷺ never saw me without smiling at me.”

He honored his relatives and fulfilled the needs of others. Khadijah once told him:
“You uphold ties, speak truthfully, support the weak, help the needy, host guests, and stand for justice.”

He was loyal to his mother. He visited her grave, wept, and said:
“I sought permission to ask forgiveness for her, but was not granted it. I then asked to visit her grave, and permission was given.” (Muslim)

He was generous and giving. He never turned away anyone in need. He gave freely—even flocks of sheep, or the garment he was wearing. (Bukhari)

He lived simply and ate only what was pure. Once, he found a date on his bed but didn’t eat it, fearing it might be charity. (Agreed upon)

The Prophet ﷺ honored his companions, even the young among them. If one fell ill, he visited him and showed sorrow. When Sa’d ibn Ubadah was severely ill, the Prophet wept.

He remained loyal to his companions. On his final day on the pulpit, he said:
"I advise you to care for the Ansar. They are my close ones, and they have fulfilled their duty. Accept their good and forgive their mistakes." (Bukhari)

He remembered and honored Khadijah after her death, praised her virtue, and treated her family and friends with kindness.

He once ordered all doors opening into the mosque to be closed except that of Abu Bakr, in recognition of his status.

Despite his great responsibilities, he was loving and gentle with his household. At home, he helped with chores, but when prayer time came, he would leave for the mosque.

He honored his children and grandchildren. When his daughter Fatimah entered, he stood up, kissed her, and seated her in his place. He carried his grandson Hasan on his shoulder saying:
“O Allah, I love him, so love him.” (Agreed upon)

He even prayed while carrying his granddaughter Umamah, placing her down in prostration and lifting her again when he rose. (Agreed upon)

Uthman said:
“We accompanied the Prophet ﷺ in travel and residence. He visited our sick, attended our funerals, joined us in battle, and shared with us both hardship and ease.” (Ahmad)

He endured immense hardships: orphaned young, exiled from his city, besieged for years, hid in a cave, lost six children, was pursued and attacked, poisoned, and even bewitched. He said:
“I have faced fear for Allah when no one else did, and endured harm for His sake more than anyone.”

Despite this, he remained optimistic and said:
“I love good omens and positive words.” (Agreed upon)

He turned away from worldly luxuries and said:
“What do I have to do with this world? I am like a traveler who rests under a tree and then moves on.” He died leaving nothing behind. Aisha said:
“The Prophet ﷺ passed away without leaving a dinar, dirham, sheep, or camel, and left no inheritance.”

He fulfilled the message, advised his people sincerely, and said:
“My example and yours is like a man who lights a fire, and moths rush into it, and I try to stop you, but you escape from my hands.” (Muslim)

Loving him, obeying him, and believing in him are rights he deserves. He said:
“No one hears of me from this nation—Jew or Christian—and dies without believing in what I was sent with, except he will be among the people of the Fire.” (Muslim)

He also said:
“None of you truly believes until I am more beloved to him than his father, his child, and all people.” (Agreed upon)

Obeying him and avoiding what he forbade is a duty. He said:
“All my nation will enter Paradise except those who refuse.” They asked: “Who would refuse?” He said: “Whoever obeys me will enter Paradise, and whoever disobeys me has refused.” (Bukhari)

From loving him is to read his biography, follow his example, spread his message, and call others to his path. Whoever follows him in worship and character will attain success and Allah’s pleasure.